المهوسون

فرغت على جريدة المقبس في ٧ ربيع اول ١٣٧٩ الموافق ٨ ترتيبر ثاني ١٩٥٩

اطلعت في مكتبة شيخ الاسلام عارف بك التي في المدينة المنورة على كتاب يشتمل في مائة وخمس عشرة صحيفة طول كل منها خمسة وعشرون سانتيمترا وعرضها ثمانية عشر سانتيمترا وعدد اسطرها ثمانية عشر سطرا بخط حسن واضح وقد فقد من الكتاب الكراسة الاولى وفقد معها اسم مؤلفه ولكن ورد في اخره ما يدل بصراحة على ان اسم الكتاب (كتاب المهوسين) وانه كتب سنة سبع وخمسين وسبعمائة هجرية كما ستري فيما يلي وقد حاولت كثيرا ان اعرف اسم المؤلف فلم اظفر بضالتي وسدى كنت لحاول ان اقف على ذكر الكتاب في كشف الظنون وفهرست المكتبة المحمدية وفهارس الكتب في الاستانة حتى اعرف اسم صاحبه

الكتاب مقصور على اخبار المهوسين ومن في معناهم من المحمقى والموسوسين كابي وقيب والحبل ويأتي الاوغوة الثلاثة من ولد عتاب بن اسيد وماني الموسوس وابي الطمر مطس وعرق الزنيج وابي مزراق وطاق الحبل وغيرهم مع نقل ما روى عنهم من الاقوال والافعال المضحكة التي هي تفكهة للنفس وترويح للخاطر مما ينبغي الاطلاع عليه كل اديب ظريف ولا يملك نفسه عند النظر اليه من الاستغراب في الضحك وكم تمنيت ان يطول مكثي في المدينة المنورة حتى انقله برمته واليك ما ورد له من المحاقات:

قال مررت يوما بمهوس في بعض سواق البصرة فسمعته يقول وانا من حوله تضحك:

من ذا يباهي علي ... ملك العراق مع الشام
وجزاؤه اني اقو ... ده قضاء ذر السلام
الملك ملكي لا مما ... لة والذي خلق الانام
فلقد رأيت لي بيت ... في بذلك في المنام

ثم يقول الى من حوله سارعوا الى البيعة رحمكم الله ويمد اليهم يده فيتقدم بعض الصبية ويبايعونه فيقول جعلت ذا ولي عهدي وهذا اميرا وذاك وزيرا والاخر قاضيا الى غير ذلك من الهذيان

وروى في محل اخر عن ابي علي الرضجي قال رأيت يوما احد المهوسين سيده شيخ الكتاتيب يملي على الاولاد وهذا الدعاء اللهم يا رب البهائم يا خالق الريش للحمائم يا محرك الافلاك على حركة الاسماك يا جاعل سدة البيضة وبكا و دجاجة وقاضيا الناس بها الحاجة انصر الملك واعز اعوانه. فقلت اقض بنفسك يا هذا والله لو سمع الملك هذا الدعاء لهدر دمك فهز برأسه وقال هذا دعاء اختزته لنفسي حتى ازاولت الملك امرت بان يدعى لي به.

فقلت وهل تتوقع ذلك فقال رحم الله سيده قال:

منى ان تكن حقا تكن احسن المنى ... والا فقد عشنا بها زمنا رغدا

وروى ايضا عن مهوس في القرى يقال له طاق البصل انه كان يختلف الى بركة ماء في ظاهر المدينة فيرسل بها عليه ولا يزال يخضخضها حتى يتبدد ما يقاع البركة من الحشرات الصغيرة ثم يقول:

سبحان من ملكني رقاب هذه العباد

هذا بعض ما ورد في الكتاب من المحاقات المضحكة وفيه من اشباهها وظائرها الجم الوافر مما يدل على عناية القوم بتدوين هذه الاخبار التي كانوا يتحدثون بها في مجالسهم وساعات لهوهم وراحتهم

وقد ورد في الصحيفة الاخيرة من الكتاب ما نصه:

اعلم عصمنا الله واياك من ظلل الراي وافنه انا ما قصدنا من تدوين تلك المحاقات والتنديه بها نيل مجاهدات مطلق العيث واللعب وادحاض بل ما يجم عنها من العبر ليتخلص الانسان من الهزل جد ومن السهو حزما فقد سئل بعض ائمة الادب والحكمة بم صرت اديبا قال بقليل الادب فوجئ كنت

انظر الى اقصالهم فاتخيرها فما عليك بعد ذلك الا مجانبة الكسر سال مع النفس وهداها فان كثيرا مما مرت بذكرهم من المرهوسيه كانوا عنده ذوى الصحافة الفاسدة فجروا مع اهوائهم واماتيهم حتى اورثتهم تلك الموارد الوسنة وافسدت عليهم مكنة عقولهم نعوذ بالله تعالى

وهذا اخر كتاب المرهوسيه والحمد لله فى الاول والاخر وصلى الله على سيدنا محمد وعلى اله وصحبه وسلم تسليما كثيرا وكتب تمامه بفاس عند شهر رجب سنة سبع وخمسين وسبعمائة انترى . فياحبذا لو عثر على نقص هذا الكتاب وطبع تاما ففيه من النكات الظريفة والاخبار المستطرفة ما يجم به الانسان نفسه ويعتبر به وما ذلك على الباحثين عند رجال الادب بعزيز

امداد المتلمس

(١)

نشرت على جريدة المقتبس ١٠ ربيع اول ١٣٢٩ الموافق ١٩ مارس ١٩١١

يقر بعين العربى ان ينظر بالصحف السورية وهى تتابع نشر الابحاث اللغوية دالة على الصواب والخطاء من الالفاظ وعلى مواطن الضعف عند التراكيب بعد ان كان كثير من ارباب الصحف لا يهون شيئ من ذلك بل يعدونه من سفاسف الامور

قرأت فى صحيفة لسادة العرب مقالا نقلته عن الصفاء وعنوانه (العربية وجناية ابنائها عليها) انكر فيه صاحبه على جماعة الكتاب تداولهم بعض الفاظ وتراكيب جعلها ليست من العربية فى شئ بل فى بقائها بقاء اللغة وحول عنائها .

اقول يدل على ادب الكاتب وتذوقه الادب العربية وشغفه بلغته ولكن ليس كل ما ورد به علما وليك بعض ما انكره وهو صحيح معروف قال : كيف تشترط اللغة عند عقلائها ما دام كتاب الجرائد يقولون (اغاظه) عوضا عن (غاظه) و (انهكه) بدلا من (نهكه) و (اسدله) عوضا عن (سدله)

على انه لم ينكر اغاظه الا ابن الكيت وفى اللسان وحكى الزجاج اغاظه وليست الفاشية وقال ابن الاعرابى غاظه واغاظه وغيظه بمعنى واحد .

اما (انهكه واسدله) فقد ورد فى معاجم اللغة ما نصه (نهكه السلطان وانهكه بالغ فى عقوبته واسدل الشعر بمعنى سدله

ثم قال : بل كيف تراب صدوع اللغة ولم يقولون (خبر سار) بدل (خبر سار) و (اجدك ان تفعل) بدل (اجدمنك) و (شهود عدول) بدل (شهود عدل) و (ثمانية شهور) عوضا عن (ثمانية اشهر)

واليك تفنيد ذلك ورد فى كتب اللغة اسره وسره اى افرحه فاذا صح المعنى فى الفعل فلا ارى يصح فى الاسم وورد رجا الشئ ورجاء وترجاه وارتجاه اذا امل به ولم يجعلوا تعديته بمن شرطا وقد ورد فى العقد الفريد وامالى القالى